الرومانيين بوعظ السير الذي كان عليه ومحترزا فيه في الجهات الهندية وارشده الى ان مجلس
نجيبه او مرشد من اهل الحزم والعقل فالفنا انه لا في مثل الاعمال فانها ليست من خصائص هذه
الاقاليم بل يلزمنا الان ان نعود الى تاريخ الملوك الجريقية في باكطريانه ونقول اننا لا نقف
الا على معلومات قليلة مخصوصة بالملك اوثيديموس زيادة على كونه ثبت على تخت مملكته ولا
ما اعتنى به هو توجيه جيشه على محاربة الصيطيين وكانوا في اثناء الحرب بينه وبين انطيوخوس
ازعجوا مملكته بغاراتهم عليها ولا اخبر ما حصل من هياج هؤلاء المتبربرين من وقوع غاراتهم
فضى ما بقي من حياته في توسيع اراضيه الهندية والظاهر ان هذه الغزوة الاخيرة كانت
مشهورة عليه الا انا لا نفهم شيئا حقيقيا يختص بامره من بعد هذه المدة ولا بما يختص
بموته وانتهاء سلطنته بل استدلينا من بعض تواريخ ان ابنه ديمتريوس ما وصل الى خلافة
تخت باكطريانه والازمنة الا الاحوال ان يسجد امام صاحب الباس ميناندر الذي سنبسط القول
تاريخه ونلقبه باسم ملك باكطريانه والهند

الفصل التاسع

ذكر الاستمرار في القول على تاريخ مملكتي باكطريانه وفارطيا بسبب اتصال الجامع الهند = و
ذكر ميناندر الملك الرابع من ملوك باكطريانه = وامتداد فتوحاته وعلو درجة صفاته =
وخلوفة ديمتريوس ابن اخوه في ممالكه الهندية العربية = وجلوس اوكراطيدس الملك
الخامس على التخت = وهجوم الجيش الصيطي على عاصمته = وطرد الصيطيين بمساعدة مثريداطس
ملك فارطيا = والعود لذكر تاريخ مملكة فارطيا = وارتقاء هذه المملكة الى درجة عالية من
الفخر في مدة سلطنة مثريداطس = وما عمله باوكراطيدس في قطع مقاصده = وفي مدة
غيبة اوكراطيدس حصر ديمتريوس عاصمته = وهزيمة ديمتريوس وموته = والقبض على
اراضيه الهندية وقسمتها بين اوكراطيدس ومثريداطس = وذبح اوكراطيدس بواسطة
ابنه المدعو اوكراطيدس ايضا وجلوسه على تخته ومن بعد سلطنة قبيحة لبثت اثنى عشر سنة
هجم على مملكته افراطيس حرجه والصيطيين من اخرى وهلكه منهزما مقتولا وانقطاع
فور المملكة الباكطريانه وضياع مجدها = وذكر تاريخ مختصر يتعلق بقبائل الصيطيين الى
ان ثار الفاطنة في الاوقات التي اسرع من اسيا الشمالية وذكر طرف من الوقايع المهمة
التي حصلت حتى صار والسيادة مملكة باكطريانه

فزعم بعض المؤرخين ان ميناندر كان اخو اوثيديموس وقال بعضهم انه كان من اقاربه
فهما كان من ذلك فانه الظاهر انه وطد جلوسه على تخت باكطريانه من بعد مضي عشرين
من توجيه انطيوخوس اي في سنة ١٩٥ قبل الميلاد ومن المحتمل انه كان واحد من الملوك الجريقية
الذين بجزمهم وعلو مقدارهم صار لهم طاقة على توطين انفسهم في الاقاليم الجنوبية من الهند
والظاهر ان هذا هو ميناندر الذي ذكرناه سابقا وقال اريان المؤرخ انه وجدت نقود
مختومة باسمه وعليها صورته في مدينة باريغازه او باروش وقال انه اخضع امما عديدة
في الاراضي الهندية زيادة عن الامم التي اخضعها اسكندر نفسه ومد مملكته من جهة الى بثالا
وزيريروس على ساحل المليبار ومن اخرى الى باكطريانه ووراءها وقيل انه استحوذ على
هذه المملكة الواسعة باتحاده مع ديمتريوس وعلى حسب قول اخر انه لا صحة في القول باتحاده
باتحاده مع ديمتريوس لانه هذا ما استحوذ على شيء في خلافته على قطعة من مملكة ابيه ولم
يدرج اسمه في قائمة الملوك الباكطريانه وهذا هو الصحيح لما كان من تحكيم سبب الوقت
التي عثر على كافة اعمال ميناندر وعطف على صوره مجد سلطنته التي لبثت خمسة عشر سنة
ثم ان ميناندر من بعد ان وسع مملكته بواسطة فتوحاته في الهند ورفع فخر المملكة الجريقية
في باكطريانه الى اقصى درجة في العلو اصابته حمى شديدة كانت سببا في قطع حياته في عين
الوقت الذي كان عزم فيه على توجيه التقاتانه للغلبة على السلطنة السورية وكانت في
هذا الوقت ضعفت بالكلية وعجزت عما حل بها من المصائب التي اصابتها من كثرة محاربتها
مع روما ثم اعقب الغزوة الاولى التي غزاها انطيوخوس في باكطريانه غزوة سليوقوس
الملقب بحب ابيه اي فيلوباطر وكان ملكا ليس خاليا من الشجاعة والحزم والمكنة وقد

وقد ذكر بولطارخس الاراء الحميدة والصفات العالية الجيدة التي كان عليها ميناندر فقال
انه كان عالي القدر عظيم الهمة والمروءة وما كان يحول حب ما تشتهيه اغراضه عن محبة العدل
واستعمال الرفق واللين في سلطنته وشوكته التي كانت لبثت تحت حدودها وحتى ان الكثير من
مداين مملكته اختلفوا اختلافا كبيرا في وقت موته في تشريف مواتهم بوضع جثته عندهم ولما لم
توجد طريقة في رضا هؤلاء المداين واطفا ما عسى حاصل فيها من الاختلافات حرقت جثة
الملك وتوزع رمادها على الثلث ومن بين المداين فدفنوها في مباني مفتخرة فشيدت لها با
بخصوص في كل مدينة من المداين الكبيرة الموجودة في مملكة باكطريانه ولولا ان باير المؤرخ
مارج ديمتريوس في صنف الملوك الجريقية الباكطريانية لا اني اظن انه لا يجب اخراجه من
هذه العائلة الملوكية خصوصا وانه من بعد موت ميناندر الملك الظاهر انه بلغ درجة السلطنة
لا على الاقاليم الهندية الواقعة مباشرة على حدود باكطريانه فقط بل وعلى الاقليمات التي
فتحها ميناندر الى فم نهر السند وساحل مليبار وذكر باير مدينة يقال لها ديمتريوس كانت
هذه المدينة عاصمة ارشوسية وقد ذكرنا ان هذا الاقليم كان قسما من مملكة باكطريانه فمن المحتمل
ان الذي انشأ هذه المدينة هو ديمتريوس هذا وكذا ذكر في جغرافية بطليموس مدينة واقعة
بين نهر هيداسب ونهر السند الا انها اقرب لنهر السند من نهر هيداسب تعرف بمدينة اوثيديميا
من الاصقاع الكبيرة ان الذي كان بناها ديمتريوس وسماها باسم ابيه تعظيما له ولولو
ان ديمتريوس ما كان مندرجا في صنف الملوك الذين خلفوا بعضهم بعضا بوجه الانتظام على
تخت باكطريانه الا انه حاز الثلث مملكته الواسعة في الهندوستان فتشهد له بالشهرة والامتياز
وعلو الدرجة في صحائف هذا التاريخ وانه من بعد ان تسلطن وتمتع بسلطنة الهندية في راحة
وامنية وعدم حصول ارتباكات وقلاقل مدة طويلة من السنين وقد هجم جيش جريقي جرار
فيما وراء نهر الكنج وما بعد انه صار شرقا مثل شرف انطيوخوس في مدة شبابه وجنى شهرة تمرات
شهيرة سيئة في حروب غير منقادة في ميدان الوقايع فقضى هذا الرجل العظيم حياته في سوء
نحس منكوس تحت ستر هزيمة وخزي ومات مهينا منفيا كما سنذكره في فصول هذا التاريخ
في السلطنة الوثنية ومن قبل ان نذكر هذه الفصول يجب ان نذكر مع غاية الايجاز ما جرى
من الاعمال وما وقع من الحوادث في المملكة الفارطية حيث ذكرنا انه في مجاري الامور التي
اضافتها الى مملكتين مستقلتين كانتا اتحدتا اتحادا حبيا مع بعضها وذلك انه من المعلوم
المعاهدة التي كانت بين ملكي باكطريانه وفارطيه انفسخت لما ضعف في مدة هجوم انطيوخوس
على مملكة باكطريانه وشب عند انطيوخوس بقسم من جيش فارطية على مقتضى نص معاهدة الصلح
بينه وبين ارد شير الثاني ثم جلس على تخت فارطيه من بعد ارد شير الثاني بريباطوس ولو ان
اسم المعتاد وكان ارد شير ايضا لان ملوك هذه العائلة المشهورة كانت اسماءهم جميعا
ارد شير وكان هذا الملك ما عمده اولى سماع نصيبه به شهرته ولا بياهنه وزكاوة في
اعماله ومشروعاته واصابه مرض حاد ومات مذموما مدحورا من بعد سلطنة لبثت خمسة
عشر سنة وجلس من بعده ابنه فراهاطيس او فراعطيس الاول فاكتسب قطعة كبيرة
من الشرف والشهرة بواسطة تغلبه على الميديين وهم قبيلة اهل عنف وشدة من الامم قاطنة
في جبال ميديا في ضواحي بحر الخزر وما كانوا خضعوا لاحد الى حد غارة اسكندر ثم صاروا
من بعدها في غاية القوة والصلابة ثم وصى فراعطيس الاول بقضيب ملك فارطيه الى
اخيه مثريداطيس الاول وفسخ حقوق اولاده في السلطنة وكانوا لم يزالوا العدا الا انهم
قصيري السن وكان مثريداطيس ملكا صاحب قريحة وقادة وتدبير وحكمة مشهورة عالي
الهمة والمقدار صاحب عدل وصدق وامانة واتفق عموم المؤرخون على ان المملكة الفارطية
بلغت اقصى سعادتها وعلو مقدارها وعظمها في مدة سلطنة هذا الملك الارس زيادة عن
السلطنات التي سبقت ومن ثم اطلق عليه مثريداطيس الاكبر وانه حارم الاقليات التي
كانت حصلت في عهد السلطنات الماضية مع كثرة الحروب مع العائلة السليقوسية فقط بل و
حمل فتوحات فارطيه حتى وصلت الهند من الجهة الشرقية وشواطئ نهر الفرات في الجهة الغربية
وفي مدة سلطنته كانت اول مقابلة القارطيون والرومانيون لبعض في حالة حربية بل اجتماع
سفراء من اجل تنظيم معاهدة سلمية بين الدولتين الكبيرتان في ذلك العصر وبواسطة تدبيره
وجودة قريحته صير ممالك اسيا الكبرى تقريبا تدفع اليه خراجا معلوما سنويا ولما تحرق على

وقد كان هذه المعاهدة لمدة ما يتى سنة والله اعلم مؤلفه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)